الإسنادُ الدّينيُّ (نسبُ الدين)عند الإباضية بالمغرب
قراءةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ

بشير بن موسى الحاج موسى
أستاذ وباحث بمؤسسة عمي سعيد بغرداية/ الجزائر
Hmbachir73@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يتطرق البحث إلى التعريف بنمط خاص من الكتابة التاريخية، يُعرف في الثقافة الإباضية بالمغرب بنسب الدين، وهي أعمال تتعلق بالتاريخ الديني الذي يهتم بحملة العلم، وتُعنى أساسا بتوثيق عملية رواية العلم والدين طبقة عن طبقة عن طريق الإسناد المتصل في كل زمان ومكان من لدن المتعلم الراوي إلى مصدر الوحي والرسالة محمد. فهي من هذا الجانب تندرج ضمن علم الرجال والطبقات، وهي ضرب من السير الإباضية.

ومما تتميز به هذه الأعمال إسهامها في إبراز جوانب دقيقة من تاريخ بعض الأقاليم والمناطق المستقلة جغرافيا والمتصلة ثقافيا ومذهبيا، بالإضافة إلى ما تفيده بصفة أساسية من سلسلة العلماء المدرسين والطلبة المتعلمين الآخذين عنهم، وهو ما يُعبر عنه بالإسناد.

ويغطي البحث ما كُتب بصفة خاصة عند الإباضية بالمغرب، وهو يتعلق بالمناطق التالية مرتبة بحسب التواجد الإباضي فيها زمنيا: أريغ ووارجلان بالجزائر، ثم جربة والجريد بتونس، ثم طرابلس ونفوسة بليبيا، ثم وادي مزاب بالجزائر،.. .

ويعالج البحث بعون الله جوانب الموضوع وفق الخطة التالية:

المبحث ١: لمحة عن الإسناد والإجازة في التراث الإسلامي

- امتياز المنظومة التعليمية الإسلامية بنظام الإجازة.
  - التأليف في أدب الإجازة وتراثها.
  - نماذج معاصرة من الإجازة عند الإباضية بالمغرب.
- الإسناد وأهميته في تصحيح العلوم وتوثيقها.
  - علم الإسناد مبدؤه وأهميته.
  - علم الإسناد الحديثي.
  - أهمية الإسناد في تصحيح المرويات.

المبحث٢: الإسناد في التراث الإباضي

- مدخل.
- التعريف بنسب الدين واهتمام علماء الإباضية به.
- خصائص نسب الدين عند الإباضية.
  - الارتكاز على العلم.
  - نظافة السند وقربه.
  - الإذن من الشيخ بالإسناد إليه.
- نبذة عن نسب الدين عند العمانيين.
- الفرق بين الإسناد الحديثي والنسب الديني.

المبحث٣: نسب الدين عند الإباضية بالمغرب

- عرض المؤلفات التي عنيت بنسب الدين عند الإباضية بالمغرب

١. نسب الدين المروي عن أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (ق٦ه).

٢. نسب الدين لمقرن بن محمد البغطوري النفوسي (حي في ٥٩٩هـ).

٣. نسب الدين لخليفة وسعيد النفوسيين (ق٨هـ).

٤. نسب الدين لأبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي (ت:٩٧١هـ).

٥. نسب الدين لمحمد بن زكرياء الباروني (ت:٩٩٧هـ).

٦. نسب الدين لسليمان بن أحمد الحيلاتي (ت:١٠٩٩هـ).

٧. نسب الدين لأبي القاسم بن يحي المصعبي الغرداوي (ت:١١٠٢هـ).

٨. عمل الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (ت:١٣٣٢هـ).

٩. نسب الدين لأبي اليقظان إبراهيم بن عيسى المزابي (ت:١٣٩٤هـ).

١٠. عمل الأستاذ ج أحمد بن حمو كروم (معاصر).

• ملاحظات

- السلسلة الجامعة (=الإسناد الجامع) لطرق نسب الدين عند الإباضية بالمغرب.

- خاتمة: نتائج وتوصيات

• المبحث الأول: لمحة عن الإسناد والإجازة في التراث الإسلامي

امتياز المنظومة التعليمية الإسلامية بنظام الإجازة:

تمتاز المنظومة التعليمية في التراث الإسلامي من جانب رواية العلم وتوريثِه بمنهج توثيقي فريد، ينبني على دعامتين أساسيتين هما: الإسناد والإجازة.

أما الإسناد فبضبط سلسلة الأشخاص الذين يشكّلون الطريق الذي يتم من خلاله تلقي علم معين، سواء كان ذلك قراءة قرآنية أوحديثا نبويا أو كتابا في بعض العلوم والمعارف، أو خبرا من سائر الأخبار.

أما الإجازة فتتمثل في الإذن بنقل العلم إلى الآخرين، أو هي الإذن بالرواية، سواء كانت رواية حديث أم رواية كتاب، وأعلى صورها الإذن بالإفتاء والتدريس، وهي في هذه الصورة تقترن بمعنى مضاف للمُجاز هو التفويض عند إطلاق الإجازة.فالإجازة في المنظومة التعليمية الأصيلة هي المعيار الرئيسي الذي من خلاله يُقرّ المدرس أن تلميذه أصبح قادرًا على الجلوس للتدريس في حلقة مستقلة، ولقسمٍ معين من أقسام العلوم المختلفة[1].

وقد وردت في التراث الإسلامي أنواع من الإجازة، منها ما يكون شفويا، ومنها ما يكون كتابيا، كما قد تكون الإجازة بإعطاء الشيخ كتبه أو بعضها لتلميذه، مؤكدًا له على أنها بخط يده، مخبرا باسم الشيخ الذي نقل عنه، وأخذ منه هذا العلم، ثم يُجيزه تلميذه لإعطائه للآخرين.

وقد تكون الإجازة مقيدة خاصة، كالإجازة برواية أحاديث معينة بسندها، أو الإجازة برواية كتاب معين أو تدريسه، وقد تكون الإجازة مطلقة عامة، كالإجازة بالتدريس والإفتاء.

ومن أمثلة الإجازة الشفوية ما روي عن الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة

(١) د/ راغب السرجاني، الإجازة سبق إسلامي وتقليد غربي، ص: ٠١، (مقال منشور في الموقع الالكتروني: «قصة الإسلام»).

(ت حوالي: ١٤٥هـ)[١] صاحب مدرسة السرداب بالبصرة إجازته مجموعة من تلاميذه المغاربة، بناء على ما تفرس في كلّ واحد منهم بعد سنوات من الاختبار ما أكسبه معرفة بمؤهلاتهم ومداركهم. فقال لتلميذه عبد الرحمن بن رستم[٢]: «أفت بما سمعت وما لم تسمع»، فهذا من الإجازة المطلقة العامة، وقال لتلميذه أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[٣]: «أفت بما سمعت مني»[٤]، وهذا من الإجازة المقيدة الخاصة.

ومن أمثلة الإجازة الخاصة ما أُثر عن الإمام أحمد بن حنبل(ت: ٢٤١هـ) إجازته لابنه عبد الله؛ حيث روى عنه المسند ثلاثين ألفًا، والتفسير مائة ألف حديث وعشرين ألفًا، ونُقل أن الإمام محمد بن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ) أجاز لابن جريج (ت:١٥٠هـ) رواية ما حدثه به لغيره[٥].

ومن أنواع الإجازات في تاريخ الحضارة الإسلامية ما عُرف من الإجازات القرآنية، وهي شهادة من الشيخ المجيز لطالبه بأنه قد قرأ عليه القرآن كاملا غيْباً مع التجويد والإتقان والتفريق بين المتشابهات، على إحدى القراءات السبع أو عليها جميعا، أو على القراءات العشر، وأنه بذلك أصبح مؤهلا لإقراء غيره، وبهذه الإجازة يكون الطالب المجاز متصل السند بالنبيء، ضمن سلسلة الناقلين للقرآن بالسند المتصل.

واعتبارا لعظم مسؤولية المفتي والمدرس فإن بعض الطلبة عندما لا يكون معهم من

(١) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميميُّ بالولاء، سياسيٌّ محنّك، وعالم جليل، عرفت الإباضيّة على يديه أكبر إنجازاتها السياسية في المشرق والمغرب. أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد الأزدي، وروى عن الكثير من الصحابة، كما أخذ عن صحار بن العَبّاس الصحابيّ العمانيّ، وعن جعفر بن السمّاك. وطّن نفسه على التعلم والتعليم، وتعرّض لسجن الحجّاج بن يوسف الثقفي، وبعد موته سنة ٩٥هـ/٧١٣م، أفرج عنه ليعود إلى نشاطه العلميّ والدعويّ، فتولّى إمامة الإباضيّة بعد جابر بن زيد الذي توفّي سنة ٩٣هـ/٧١١م. أنكر أيّ عمل مباشر ضِدّ الدولة الأُمويّة، وشكّل شبه حكومة سرّيّة، تولّى فيها بنفسه مهامّ شؤون الدين والدعوة، وعنه تخرّج مشاهير أيمّة الإباضيّة ودعاتها، من حملة العلم إلى المشرق وإلى المغرب. وله ثار علمية (ينظر: معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، الترجمة:٨٩١).

(٢)ت: ١٧١هـ/ ٧٨٧م، وأصله من القيروان بتونس، تنظر ترجمته في: معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، الترجمة:٤٥٥.

(٣)ت: ١٤٤هـ/ ٧٦١م، وأصله من اليمن، تنظر ترجمته في: ن م، الترجمة:٥٣٤.

(٤) الشماخي، أحمد بن سعيد، كتاب السير، ص: ١٤٤.

(٥) د/ راغب السرجاني، الإجازة سبق إسلامي وتقليد غربي، ص: ٠١. وجاء فيه أن من نوادر أخبار الإجازة ما روي أن مرضعة الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) حصلت على الإجازة من مشايخها: ابن أبي اليسر، وجمال الدين بن مالك، وزهير بن عمر الزرعي، وجماعة آخرين، وسمعت من عمر بن القواس وغيره، وروى الذهبي عنها.

القدرات والكفاءة ما يؤهلهم للتصدي للفتوى والتدريس قد يضطر ذلك مدرسيهم لأن يمنعوهم من خوض غمار ذلك، صونا للعلم وحفظا لشريعة الله، وإن كان ذلك قليل النقل إلا أنه يدل على مستوى التحري في نقل أمانة الدين والعلم عبر الأجيال. ومن ذلك ما وروي عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة أنه قال لتلميذه أبي داود القبلّي[1]: «لا تفت بما سمعت مني ولا ما لم تسمع»[2].

• التأليف في أدب الإجازة وتراثها:

راجت الإجازة واستقر تداولها بشكل واسع عند علماء الأندلس بصفة خاصة، إلى درجة إبداع التأليف فيها وفي متعلقاتها، حيث اشتهر عندهم ما يُعرف بكتب البرامج، مفردها البرنامج، وهو كتاب يسجِّل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، ذاكراً عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، والشيخ الذي قرأه عليه، أو تحمّله عنه، وسنده إلى مؤلفه الأول. ونظرا لتعدد طرق تأليف هذه البرامج فقد عُرفت بأسماء أخرى بحسب منهجية كل مؤلف في تأليفه وطبيعة مادة التأليف، فمن أسمائها: المعجم، والمشيخة، والثبت، والفهرس، والسند. وقد يتولى تصنيف البرنامج غير صاحبه، ومثاله:

- محمد بن عبّاد الأندلسي (ت٦٠٣هـ) الذي ألّف في مشيخة أبيه مجموعاً مرتباً على حروف المعجم.

- أبو القاسم ابن الشاط الأنصاري (ت٧٢٣هـ) الذي دوّن برنامج شيخه أبي الحسين، ابن أبي الربيع القرشي[3].

إن السمة الغالبة على كتب البرامج أن مصنفيها لم يلتزموا منهجاً واحداً في تأليفها وترتيب مادتها، وقد أوجزت الباحثة د/ هناء دويْدري منهج تبويبها في أربع صور:

- التبويب بحسب الكتب التي قرأها صاحبه ورواها.

- التبويب بحسب الشيوخ الذين وقع الأخذ عنهم.

---

(١) حي في: ١٤٠هـ/ ٧٥٧م، وأصله من مدينة «قَبَلّي» في جنوب تونس، تنظر ترجمته في: معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، الترجمة:٣٠٣.

(٢) الشماخي، أحمد بن سعيد، كتاب السير، ص: ١٤٤.

(٣) د/ هناء دويْدري، السّند العلمي في كتب برامج العلماء في الأندلس، ص: ٠١، (مقال منشور في الموقع الالكتروني: «شبكة سحاب السلفية»).

- المزج في البرنامج بين الطريقتين الآنفتي الذكر.

- الإكثار من الاستطراد بذكر حكايات وطرف وأشعار[1].

كما عقد القلقشندي (ت:٨٢١هـ) في كتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» حيزا خاصا لنصوص الإجازات بالفتيا والتدريس والرواية[2] وعراضات الكتب[3]، على أنه ضرب متعارف عليه من ضروب الإنشاء العربي ونوع شهير من آدابه، حيث حشر فيه نماذج من تلك النصوص، وقد كان اختياره لها لموافقتها الصنعة العربية وجريها على أسلوب البلاغة[4].

ومن ذلك نص الإجازة التي أخذها من أستاذه ابن الملقن الشافعي، قال القلقشندي: «هذه نسخة إجازة بالفتيا والتدريس على مذهب الإمام الشافعي... كُتبت لي حين أجازني شيخنا العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن الشهير بابن الملقن... عند قدومه الإسكندرية وأنا مقيم به في شهور سنة ٧٧٨هـ، وكتب لي بذلك القاضي تاج الدين بن غنوم موقع الحكم العزيز بالإسكندرية في درج ورق شامي في قطع الشامي الكامل، وسنّي يومئذ إحدى وعشرون سنة، فضلا من الله ونعمة»، ثم ساق نصها بالكامل وهي في قدر أربع صفحات.

وممَّا جاء فيها أن الشيخ أبا حفص عمر بن أبي الحسن الشهير بابن الملقن أذن وأجاز لتلميذه القلقشندي أن يدرّس مذهب الإمام الشافعيّ، وأن يُقرئ ما شاء من الكتب المصنّفة فيه، وأن يفيد ذلك لطالبيه، حيث حلّ وأقام، كيفما شاء متى شاء وأين شاء، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطّا ولفظا، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه، لعلمه وديانته وأمانته، ومعرفته ودرايته، وأهليّته لذلك وكفايته. وخُتمت الإجازة بعبارة: «فليتلقّ -أيده الله تعالى- هذه الحلّة الشريفة، وليترقّ

(١) د/ هناء دويُدري، م س، كله. وقد ساقت في بحثها نماذج من البرامج في كل تبويب فليرجع إليه.

(٢) قال القلقشندي: «جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويُدرّس، ويكتب له بذلك. وجرت العادة أن يكون ما يُكتب في الغالب في قطع عريض إما في فرخة الشامي أو نحوها من البلدي، وتكون الكتابة بقلم الرقاع أسطرا متوالية، بين كل سطرين نحو أصبع عرض»، (صبح الأعشى، ٣٢٢/١٤).

(٣) قال القلقشندي: «جرت العادة أن بعض الطلبة إذا حفظ كتابا في الفقه أو أصول الفقه أو النحو أو غير ذلك من الفنون يعرضه على مشايخ العصر، فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ويفتح منه أبوابا ومواضع يستقرئه إياها من أي مكان اتفق، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم استدلّ بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب، وكتب له بذلك كلٌ من عُرض عليه في ورق مربع صغير، يأتي كلّ منهم بقدر ما عنده من الملكة في الإنشاء وما يناسب ذلك المقام من براعة الاستهلال ونحوها»، (صبح الأعشى، ٣٢٧/١٤).

(٤) القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٣٢٧/١٤.

بفضل الله تعالى ذروة هذه المرتبة المنيفة، وليعلم قدر ما أنعم الله تعالى عليه، وأسدى من الإحسان الوافر إليه، وليراقبه مراقبة من يعلم اطّلاعه على خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليعامله معاملة من يتحقّق أنه يعلم ما يخفيه العبد وما يبديه في الورود والصّدور، ولا يستنكف أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم»[1].

لقد عرفت الحضارة الإسلامية طريقة الإجازة منذ فترة مبكرة جدًّا، ... على أنه نوع من أنواع الثقة المتبادلة بين الأساتذة وتلاميذهم، ثم تحولت بالزمن إلى تقليد علمي يُلتزم به لدى حلقات العلم ومعاهده ويتنافس على نيله الطلبة من أبرز العلماء وكبار المدرسين. ولذلك ما خلا عصر من العصور الإسلامية المتفاوتة إلا ووجدنا الإجازة شرطًا من الشروط المهمَّة في تعيين أحد العلماء في منصب من المناصب الحساسة في الدولة[2].قال د/ راغب السرجاني: «والإجازة في حقيقة الأمر إضافة إسلامية مهمَّة في مسار الحضارة الإنسانية عبر آلاف السنين؛ إذ إنها بمنزلة الشهادة الموثَّقة التي يحصل عليها طلاب العلم الآن.ومن هنا، ندرك أن «الإجازة» كانت سبقًا إسلاميًّا فريدًا في مسيرة الإنسانية كلها، فقد سبقت كبرى الكليات والجامعات الأوربية بما يزيد على عشرة قرون كاملة؛ مما يُدلل على عظمة الحضارة الإسلامية في هذا الشأن، وإضافتها لشيء تنظيمي جديد، لطالما سارت جميع الأمم على نهجه حتى يومنا هذا»[3].

- **نماذج معاصرة من الإجازة عند الإباضية بالمغرب:**

وبما أن مجال البحث هو المجموعة الإباضية بالمغرب فلا مانع من إيراد بعض الشواهد على اعتماد نظام الإجازة عندها وبصفة أخص عند علماء الإباضية بوادي مزاب جنوب الجزائر، فهي لا تزال من التقاليد العلمية السارية المفعول وبالأخص في الأطر التعليمية الأصيلة، فمن ذلك:

(١)القلقشندي، م س، ٣٢٥/١٤.

(٢) د/ راغب السرجاني، الإجازة سبق إسلامي وتقليد غربي، ص: ٠١، بتصرف وإثراء.

(٣)د/ راغب السرجاني، الإجازة سبق إسلامي وتقليد غربي، ص: ٠٢.

١/ إجازة للتعليم:

وهي شهادة منحها الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض(ت:١٤٠١هـ/١٩٨١م) لتلميذه حمو بن عمر فخّار(ت:١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م)، ومما جاء فيها: «...وبعد فإن تلميذنا النجيب السيد فخار حمو بن عمر قد حفظ عنا كتاب الله أداء ورسما، وحذق قواعد الفقه الإسلامي في العبادات والمعاملات، ودرس قواعد اللغة العربية من نحو وصرف واشتقاق، وتأدب بالآداب الإسلامية، فكان حسن السيرة صافي الطوية، وقد أجزناه أن يعلّم أولاد المسلمين كتاب ربهم وأصول دينهم وقواعد لغتهم، أخذ الله بيده ووفقه إنه سميع مجيب. كتبه بغرداية غرّة رجب ١٣٧٣هـ الفقير إلى ربه الغني خادم العلم وأهله: بيوض إبراهيم بن عمر»[١].

٢/ إجازة على تأليف:

وهي شهادة منحها الشيخ محمد بن سليمان مطهري(ت:١٤١٩هـ/١٩٩٨م) لتلميذه سليمان بن باسه بامون (معاصر)، إقرارا له على تأليفه منظومة «معراج المجتهد» في فني التجويد والقراءة على حرف ورش، ومما جاء فيها: «...أما بعد فقد حضر لدي الحسيب النسيب الأديب المجتهد اللبيب ليلة ٢١ جمادى الثانية ١٤١١هـ يوافقه ٠٧ يناير ١٩٩١م الابن البار والأخ الكريم المقرئ الحاج سليمان بن الحاج باسه من آل بامون بمليكة، وقرأ عليّ أرجوزته المسماة (معراج المجتهد) في فني التجويد والقراءة على حرف ورش قراءة فهم وضبط وإتقان، وهي من نظمه، وحمدته على تلك الصناعة الأدبية وأجزته عليها، فهي من المهمات في الشأن، أرجو الله أن ينفع بها كل المسلمين ويجزل له الأجر والثواب. وكتبه الفقير إلى الله الحاج محمد بن الحاج سليمان المطهري...»[٢].

• الإسناد وأهميته في تصحيح العلوم وتوثيقها

من قرائن نظام الإجازة في تاريخ الحضارة الإسلامية الإسناد، فالكثير من الإجازات تقترن بالإسناد الذي انتقل العلم عن طريقه إلى الشيخ المجيز، فنجد الإسناد حاضرا في كل من:

(١)حمو بن عمر فخار، كان حديثا حسنا، ص:٩٢، ٩٣.

(٢)سليمان بن ج باسه بامون، منظومة معراج المجتهد، ص: ٠٢.

- إجازات رواية الأحاديث.

- إجازات رواية الكتب وإقرانها.

- إجازات رواية القراءات القرآنية.

وقد تعمق المحدثون في مجال الإسناد أكثر من غيرهم، وجعلوا منه علما قائما بذاته، كما شهد خدمات جليلة وتعزّز بتصانيف ومؤلفات تجلّي دقائقه، خدمة للسنة وسعيا لتنقيتها مما داخلها وشابها من الدس والوضع.

- **علم الإسناد مبدؤه وأهميته**

لم تكن كتابة غير القرآن أمرا مسموحا به في أول الإسلام، فقد ثبت منع الرسول ﷺ من كتابة بعض الروايات، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»[1].

وجاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «جهدنا بالنبي ﷺ أن يأذن لنا في الكتاب فأبى»[2]، وعنه أيضاً أنه قال: «ما كنا نكتب غير التشهد والقرآن»[3].

وعن أبي هريرة: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث، فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك. قال: كتاب غير كتاب الله!، أتدرون ما ضلّ الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى»[4].

واستمر هذا الموقف المعارض لتدوين الروايات والأخبار إلى عهد الصحابة، فقد رُويَ عن أبي بكر الصديق أنه جمع الناس فقال: «إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس من بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم

(١)رواه مسلم في صحيحه، رقم: ٥٤٦٠؛ والخطيب البغدادي في تقييد العلم، رقم: ٠٤.

(٢)رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»، رقم: ٣٠٣.

(٣)رواه أبو داود في سننه، رقم: ٣٢١٧. والخطيب البغدادي بنحوه في تقييد العلم، رقم: ١٣٥.

(٤) رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم، رقم: ١٣.

كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه»[1].

وروي عن عمر بن الخطاب أنه طفق يستخير الله شهراً، ثم قال: «إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً»، ثم كتب في الأمصار «من كان عنده شيء من الروايات فليمحه»، وروي عنه أنه أحرق مجموعة من الروايات وقال: «مثناة كمثناة أهل الكتاب؟»[2].

بل قد وصل به الاحتياط في منع الحديث إلى درجة حبس مجموعة من كبار الصحابة لإكثارهم من التحديث، فقد روي أنه بعث إلى عبدالله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري، فقال لهم: «ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ؟»، فحبسهم بالمدينة حتى استشهد[3].

وبالمقابل يذهب بعض الباحثين إلى عدم التسليم بهذا، كما هو رأي د/ نور الدين عتر في كتابه «منهج النقد في علوم الحديث»، حيث يرى أن النبي ﷺ صحّ عنه أنه أذن بكتابة الحديث لكن الكتابة التي لا تتّخذ طابع التدوين العام، أي لا تُتخذ مرجعا يُتداول بين الصحابة، ولذلك لم يأمر ﷺ أحدا بكتابة الحديث كما أمر بكتابة القرآن، وإنما أذن لأفذاذ من الصحابة بذلك، ثم إنهم لم يكونوا يتداولون تلك الصحف من الحديث ولو يوجد في شيء من الروايات أن أحدا منهم فعل ذلك، وإنما كانت تلك الصحف في أيديهم بمثابة المذكرات. فلما انتشر علم القرآن وكثر حفاظه وقراؤه وأمِن الناس من أن يلتبس بالقرآن غيره أقبلت الأمة على تدوين الحديث تدوينا اتخذ صبغة العموم، وتداولت صحفه المكتوبة، وذلك بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ).

وقال د/ عتر: «إن إنكار تقييد الحديث في عهد النبي ﷺ لا يمكن أن يتأتى ممن يتحاكم إلى الإنصاف ويسلك نهج العلم، فإن روايات كتابته قد تعددت بالأسانيد الموثوقة الكثيرة جدا في مختلف مراجع السنة، مما يبلغ بها درجة التواتر الذي يقطع من يطلع عليه من العلماء ويتحقق

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٠٩/١، وقال إنه من مراسيل ابن أبي مليكة.

(٢) روى ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى، رقم: ٥٧٩٣.

(٣) روى ذلك الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٣٥٨٣؛ والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، رقم: ١٨٢.

وقوع الكتابة للحديث في عهد النبي ﷺ.

أما تقييد العلم في عصر عمر بن عبد العزيز فليس يعني أبدا أنه لم يُدوّن من قبلُ، غاية الأمر أن هذا الخليفة العادل وجد كثيرا من العلماء يحجم عنه، كما أنهم لم يكونوا يتداولون الكتب ليعتمدوا عليها، فأصدر أمره بكتابة الحديث لينتقل بالعلم إلى التدوين العام، الذي يعتمد مع الحفظ على الكتابة، ويجعل الكتابة مرجعا متداولا معتمَدا لا يختص بصاحبه فقط...» [1].

وبين هذا وذاك نرى أن ما ثبت من نهي النبي ﷺ عن كتابة غير القرآن وما نُقل من استمرار نفس الموقف إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب..إنما يرجع إلى سدّ الذرائع المؤدية إلى تقديس غير القرآن، كما نُقل عن الخطيب أن كراهة الكتاب من الصدر الأول إنما هي لئلا يُضاهى بكتاب الله تعالى غيره، أو يُشتغل عن القرآن بسواه[2].

ومن استقراء تاريخ تدوين السنة ندرك أن المحذور الذي كان يخشاه النبي ﷺ وقعت فيه مجموعة من الأمة فعلا، وتأثر تبعا لذلك فكر الأمة وسلوكها، وذلك من جانبين:

١- توظيف الرواية لأغراض دنيئة غير مشروعة

بعد انقضاء عهد عمر بن الخطاب ونتيجة لظهور الفتنة في آخر أيام الخليفة الثالث ركبت الأحزاب المتصارعة موج الرواية متخذة منها سلاحا لمواجهة الخصوم، فكانت الكثير من المرويات الحديثية للأسف في خدمة المذاهب والتوجهات السياسية. وكانت الكثير من الفرق تطلب النص الذي يؤيد موقفها ضد الآخر، فتضخمت بذلك نصوص السنة تضخماً رهيباً كان للسلطة فيه الدور الأكبر، وكان وراء عملية التضخيم هذه مجموعة من الرواة العوام الذين لم يتمرسوا الفقه ومبادئه قاموا بجمع الروايات وحشوها في مصنفات ضخمة فعرفوا بالحشوية. ونتيجة لإفراطهم في جمع وتخييش الروايات تعارف الناس على تسميتهم بـ «أهل الحديث»[3].

ومن ذلك تساهل الكثير من الرواة الذين يُعرفون بالقصاص في وضع الأحاديث ودسها ترغيبا

(١)د/ نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص: ٤٩ وما بعدها.

(٢) الخطيب البغدادي، تقييد العلم ، تعليقا على ما رواه موقوفا تحت رقم: ١٣٥عن أبي سعيد الخدري «ما كنا نكتب شيئا...».

(٣)ينظر مقدمات ج١ من كتاب: السنة الوحي والحكمة، قراءة في نصوص المدرسة الإباضية.

للناس في الآخرة في زعمهم، ومن أمثلة ذلك قصة مشهورة وقعت لأحمد بن حنبل ويحيى بن معين تناقلها الرواة، وذلك أنهما -أي ابن حنبل وابن معين- صليا في مسجد الرصافة بالعراق، فقام بين أيديهم أحد القصاص قائلا: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال لا إله إلا الله يُخلق من كل كلمة منها طيرٌ منقاره من ذهب وريشه من مرجان... وأخذ في قصة نحوا من عشرين ورقة، وجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى بن معين ينظر إلى أحمد بن حنبل فقال: أنت حدثته بهذا؟ فيقول: والله ما سمعت به إلا هذه الساعة. فلما فرغ من قصه وأخذ قطاعه، ثم قعد ينتظر بقيته. فقال له يحيى بن معين بيده تعال، فجاء متوهما لنوال منه، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺفإن كان لا بد والكذب فعلى غيرنا.

فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما علمته إلا الساعة. فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق؟ قال: كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا، قال: فوضع أحمد كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما»[1].

٢- جانب تقديس غير القرآن:

إن حركة كتابة الحديث التي راجت لدى المسلمين بدوافع سبق ذكرها أنتجتْ نوعا من الإدمان على المرويات والاشتغال بها على حساب الفقه في القرآن، فأسست بذلك لمنهج فكريّ منحرف يتميز بتقديس المرويات والتطرف في الاعتماد عليها ولو تعارضت مع القرآن، وهذا ما أدّى بجزء من الأمة الإسلامية إلى الوقوع في خلل خطير، يتمثل في تقديم الحديث على القرآن، والسقوط في فخ تقديس غير القرآن، والتصور أن للسنة أفضلية على القرآن الكريم، لأن القرآن في نظرهم محتاج للسنة، والسنة مستقلة غير محتاجة للقرآن الكريم، ومن ذلك قول البربهاري (ت:

(١) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ١٦٦/٢.

٣٢٩هـ): «إن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن»[١].

ومن المؤسف حقا أن يمتد هذا الانحراف الفكري إلى زماننا هذا، فمن حين لآخر تطالعنا بعض الكتابات والتصريحات للمعاصرين عما ينمّ عن ذلك بكل سفور وجرأة، ولعل من ذلك قول د/ عبد الرحيم الطحان (معاصر) في إحدى محاضراته: «لا خير في قرآن بلا سنة، ولا خير في سنة بلا فهم لسلفنا الكرام»، وقوله: «كل من يدعو إلى كتاب بلا سنة فهو ضال، وكل من يدعو إلى كتاب وسنة بلا فهم لسلفنا الأبرار فهو ضال»[٢].

وسعيا لوقف الزوبعة الروائية والحد من مخاطرها إنقاذا للسنة وحفظا لها من الدخيل وصيانة لها من كل فساد وتحريف وتزوير قام علماء الأمة بجهود عظيمة من الضبط والتحري في المرويات، فكان من بين ثمار جهودهم أن تأسس علم الإسناد.

وقد أشار الخطيب البغدادي إلى سبق المسلمين بقية الأمم في هذا المجال، فليس لأحد من الأمم كلها قديما وحديثا إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوارة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات، وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عداً[٣].

---

(١) حسن البربهاري، شرح السنة، ص: ٨٩. (نقلا عن: السنة الوحي والحكمة، قراءة في نصوص المدرسة الإباضية، ٢٣/١). مع أنه لا خلاف في أن السنة تأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم، فالكتاب مقطوع بثبوته إجمالاً وتفصيلاً لوصوله إلينا بالتواتر، ولم تختلف الأمة بجميع طوائفها عليه، بينما السنة مقطوع بثبوتها إجمالاً، ولكنها مظنونة الثبوت تفصيلاً لأن معظم الروايات أحادية، والآحاد ظني الثبوت. كما أن حجية السنة تنبع أساساً من أمر الله لرسوله ﷺ بتبيين أحكام القرآن للناس {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. ولا يمكن أن يكون الشرح أفضل من المشروح، لأنه لو عُدم الشرح لم يتأثر المشروح بينما لو عُدم المشروح لم يكن للشرح فائدة.

(٢) أحمد بن حمد الخليلي، وسقط القناع، ص: ٧٨.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ١٦٦/٢.

• **علم الإسناد الحديثي:**

علم الإسناد من علوم الحديث، وهو يهتم بسلسلة الرواة الذين تتكون منهم قناة نقل خبر من الأخبار، واحداً بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي مع صيغ أدائهم. ... فكل ما نُقل إلينا من الأخبار.. لا بد وأن يكون بيننا وبينه من طريق، إما مخبر واحد أو أكثر من واحد، ولا بد لكل واحد من وجه في تحمل الخبر عن صاحبه، من سماع وعرض وكتابة ونحو ذلك، فمتى بيّنا الطريق ووجه التحمل فقد أسندنا، ومتى تركنا البيان فقد أغفلنا، فإذا أردنا طلب المعتمد من الأخبار فلا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة الرجال وأحوالهم وصيغ تحملهم فهذا هو علم الإسناد(١).

وعلم الإسناد في اصطلاح المحدثين يتفرع عنه فنان أساسيان:

١/ الجرح والتعديل: وهو فن يبحث في حال الرواة من حيث ما يشينهم أو يزكيهم بألفاظ مخصوصة، ومعلوم أن مرجع ذلك إلى اشتراط عدالة الشهود في الشريعة الإسلامية، وقد عمل بذلك الصحابة والتابعون ومن بعدهم، وبلغ هذا العلم ذروته على يد يحي بن معين (ت٢٣٣هـ) وابن حنبل (ت ٢٤١هـ). ومن أقدم المصنفات الجامعة في هذا الفن كتاب طبقات ابن سعد الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ) ويقع في ١٥ مجلدا.

٢/ رجال الحديث: وهو فن يهتم برواة الحديث من حيث إنهم رواة، وتُعرف مصنفاته بكتب الرجال، ومن أقدم من اشتغل بهذا الفن البخاري (ت٢٥٦هـ)، وفي طبقات ابن سعد الكثير من ذلك(٢).

• **أهمية الإسناد في تصحيح المرويات:**

ومما ينبغي الإشارة إليه في صدد بيان أهمية الإسناد ونقده من أجل تصحيح المرويات، أن علم الإسناد وإن كان اكتمال بنائه على يد علماء الحديث فإن مفعوله لا يقتصر على مرويات الحديث فحسب، بل إنه ينسحب على مرويات التفسير والتاريخ وغير ذلك من العلوم التي تُطلب العدالة في ناقليها.على أن كل ذلك يهدف إلى إثبات النص وصحة نقله، أما من جانب المحتوى وخلوه من القوادح فذلك مجال آخر قد يغفل عنه الكثير ممن ينبهرون بظواهر الروايات ولا يهتمون إلا

(١) د/ عبد الله خلف الحمد، الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الإسلامي، ص: ١٢ بتصرف (بحث غير منشور).

(٢)د/ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ١٠٩ وما بعدها.

بالأسانيد.

يقول د/ عبد الله خلف الحمد: «إن القواعد النقدية التي وضعها العلماء المسلمون للتوصل إلى معرفة النص الصحيح، وإن كانت في الأصل خاصة بالحديث النبوي لكنها صالحة للتطبيق في مختلف العلوم الإسلامية، ولاسيما في مرويات التاريخ الإسلامي التي نهج مؤلفوها على منوال المحدثين في طريقة إيراد الخبر وسرد الروايات بالأسانيد، كما أن التاريخ عبارة عن أخبار ووثائق ونصوص، لا طريق للتثبت من صحتها إلا بتطبيق هذه القواعد المنهجية»(١).

وفي تاريخ الطبري مثلا نجد الإشارة واضحة إلى ضرورة اتباع منهج نقد السند، حيث يقول في مقدمته : «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قبلنا وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا وإنما أدّينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا»، ومع أن الطبري لم يمارس عملية النقد على روايات تأريخه، لكنه سهّل على النقاد من بعده مهمة نقدها داخلياً وخارجياً، أي نقد السند والمتن، حينما اعتمد الإسناد والرواية في تاريخه، فاستخدام الطبري للسند في الرواية، وتنبيهه في المقدمة على وجود روايات غير صحيحة في تاريخه، فتح الباب على مصراعيه لنقد الرواية التاريخية(٢).

• المبحث الثاني: الإسناد في التراث الإباضي

مدخل:

لا ريب في أن فكرة الإسناد وتوظيف السند أمرٌ حاضرٌ في تراث المدرسة الإباضية ونتاجها العلمي، فمن جانب الإسناد الحديثي يمكن للباحث أن يلاحظ أن غالب ما أُلّف خلال القرنين الأول والثاني الهجريين يُضبط سنده عند نقل الحديث، خلافا لما بعد القرن ٢ هـ(٣).

(١) د/ عبد الله خلف الحمد، م س، ص: ١٢.

(٢)البرزنجي، محمد بن طاهر، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، مقدمة المحقق، ص: ٣٢، (نقلا عن: د/ عبد الله خلف الحمد، م س، ص: ١٢).

(٣)الحاج أحمد كروم، الحديث والمحدثون عند الإباضية، ص: ١٢٠، (بحث مرقون).

ويذكر الباحث الحاج أحمد كروم أمثلة لذلك، كالإشارة إلى التمييز بين السند العالي والنازل، والسند القوي والضعيف، والسند المقبول والمرفوض في الحديث، ويقول إن أعلى سند في مسند الربيع بن حبيب (ت:١٧٠هـ) -معتمد الإباضية في الحديث- هو السند الثلاثي فيه، الربيع عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن الصحابي. أما السند النازل كثيرا فيه هو في الحديث رقم ٨٢٤: قال الربيع أخبرنا بشر عن إسماعيل بن علية عن داود بن أبي عقيل عن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال... .

أما في مدونة أبي غانم الخراساني (ت:أوائل ق٣هـ)، فالعالي هو: أبو غانم قال أبو المؤرج حدثني أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس[١]. وكذلك السند الصحيح الموصول الموثوق هو: أبو غانم عن محمد بن محبوب عن أبيه عن الربيع عن أبي عبيدة عن جابر[٢].

وقد أثار بعض الباحثين إشكالية غياب السند الموصول في كل حديث في تراث المدرسة الإباضية، متأثرين في ذلك بالمنهج الروائي عند أهل الحديث، في محاولة لإسقاط منهجهم على الإباضية، وجوابا عن ذلك يقول الباحث الحاج أحمد كروم:

«إشكالية غياب السند الموصول في كل حديث قد استغنى عنها المذهب الإباضي وعوّضها بتنقية سلسلة سند المذهب الإباضي التي هي سندٌ لجميع العلوم الدينية في المذهب»[٣].

ويذكر بعض الباحثين المهتمين بالتراث الإباضي أن ثمة نوعا آخر من الإسناد تتميز به المدرسة الإباضية هو الإسناد الكُتبي، ويتعلق الأمر بما استقر عليه العمل وتُلقي بالقبول في القرون الثلاثة الهجرية الأولى من الأحكام الشرعية، حيث تنقلها الكتب اللاحقة عن الكتب السابقة[٤]، مثل: مدونة أبي غانم الخراساني(ت أوائل ق٣هـ)، وجامع أبي صفرة عبد الملك بن صفرة (ت أوائل ق٣هـ)، وجامع ابن جعفر الإزكوي (ق٣هـ)، وجامع أبي الحواري (ق٣هـ)، وجامع ابن بركة

(١) الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، ٢٦٥/٢ .

(٢) م س، ٠٤/٢ .

(٣) الحاج أحمد كروم، مساهمات المدرسة الإباضية في خدمة السنة النبوية، ص: ٦٨.

(٤) مسعود المقبالي، بشائر ظهور المذهب الإباضي في العالم، (مادة سمعية) محاضرة ألقاها في مسجد بابا السعد الشرقي بغرداية، الجزائر، بتاريخ أفريل ٢٠١٣م.

(ق٤هـ)، وجامع أبي الحسن البسيوي (ق٤هـ)، وكتاب المعتبر لأبي سعيد الكدمي (ق٤هـ)، وغيرها.

• التعريف بنسب الدين واهتمام علماء الإباضية به

إضافة إلى الإسناد الحديثي والإسناد الكتبي فقد تميز التراث الإباضي بنوع خاص من الإسناد يتمثل في إسناد الدين عامة، ويُعرف بـ: «نسب الدين». جاء في معجم مصطلحات الإباضية في التعريف بمصطلح: «نسب الدين» ما يلي:

«رواية العلم في المذهب الإباضي من عالم إلى آخر ومن شيخ إلى تلميذه، بحيث تشكلت من مجموع أولئك العلماء سلسلة متصلة عُرفت بنسب الدين. ونهاية سلسلة نسب الدين: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول الله ﷺ»[1].

إن هذه الطريقة من الإسناد -والتي هي في جوهرها توثيقٌ لطريق نقل أمانة الدين- كانت وليدة حرص علماء الإباضية على سلامة الدين وتحصينه من كل ما يحرفه، وذلك باختيار العلماء الأكفاء الثقات لرواية العلم عنهم.

وحتى نتبين من هذا الأمر بجلاء ينبغي علينا أن نتصور الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالإباضية في العصر الأول من الاضطهاد والملاحقة أيام الأمويين والعباسيين بصفة خاصة، عندما شهدت الأمة انتهاكات صارخة لدينها ومنهج حكمها، مما جعلها خارج إطار الخلافة الراشدة، فإن فساد السياسة ينتج عنه فساد الدين .. بحيث يصبح العلم مجاريا لإرادة الحكام مداهنا لفسادهم.. الشيء الذي جعل الإباضية ينأون بأنفسهم مستنكرين للوضع الفاسد معارضين له، ساعين بكل ما أوتوه من قوة إلى الحفاظ على رسالة الإسلام نظيفة غير مشوبة ولا متأثرة بأدران السياسة الفاسدة والحكم المنحرف لمن أساؤوا إلى الإسلام وشوهوه في مهده.. .

ولعلماء الإباضية منذ الرعيل الأول مشارقة ومغاربة اهتمامٌ بهذا التوثيق العلمي لطريق نقل أمانة الدين عبر الأجيال، باعتبار الكفاءة العلمية والعدالة الدينية. ومن شواهد ذلك:

ما نُقل عن الإمام الثاني للإباضية أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت:حوالي ١٤٥هـ)

(١)مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ٢/ ٩٩٦، مادة: نسب.

من قوله: «كل صاحب حديث ليس له إمام في الفقه فهو ضال، ولولا أن من الله علينا بجابر بن زيد لضللنا». وقوله: «من لم يكن له أستاذ من بين الصحابة فليس هو على شيء من الدين، وقد منّ الله علينا بعبد الله بن عباس ... وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام، هم الراسخون في العلم، فعلى آثارهم اقتفينا وعلى سيرتهم اعتمدنا وعلى منهاجهم سلكنا، والحمد لله كثيرا»[1].

- ما أُثر عن عبد الحميد الجناوني (ق٣هـ) أحد كبار علماء الإباضية المتقدين في جبل نفوسة بليبيا من قوله لأهل الجبل: «والله لقد تركتكم على الواضحة النيِّرة، تقود الضالَّ، وما بيني وبين رسول الله إلاَّ ثلاثة رجال»[2].

- حرص كتب السير الإباضية على توثيق حركة التعلم والتعليم ورواية العلم، كتاريخ ابن سلام (ق٣هـ) وسير كل من البغطوري (ق٦هـ) والوسياني (ق٦هـ) والدرجيني (ت:٦٧٠هـ) والشماخي (ت:٩٢٨هـ) وابن مداد (ق١٠هـ) وغيرهم.

ومما جاء الاهتمام به فيها ذكر نسب الدين واحتفاء علماء المذهب به، مثل ما رواه الوسياني في سيره عن الشيخ أبي عمرو السوفي (ق٦هـ) في إسناده يقول: «أخذ الدين أبو عمرو عن أبي العباس عن أبي الربيع سليمان بن يخلف عن أبي عبد الله محمد بن بكر عن أبي نوح سعيد بن زنغيل عن أبي خزر عن سحنون بن أيوب عن سعيد بن أبي يونس وسيم بن نصر عن الإمام أفلح عن والده عبد الوهاب عن الإمام أبيه عبد الرحمن بن رستم عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبيء ﷺ عن جبريل عن ميكائل عن إسرافيل عن اللوح المحفوظ عن الله، لا إله إلا الله مخلصين ولو كره الكافرون».ثم قال: «وأما إسناد إخواننا وأهل مودتنا ودعوتنا الأطرابلسيين رحمة الله عليهم: أبو عمرو عن أبي العباس بن أبي عبد الله عن أبي الربيع عن أبي عبد الله عن أبي زكرياء فصيل عن والده أبي مسور عن أبي معروف عن أبي ذر أبان بن وسيم عن أبي خليل عن الخمسة الحملة العلم إلى المغرب عن أبي عبيدة رحمة الله عليهم»[3].

(١)مسلم بن أبي كريمة، أبو عبيدة، مسائل أبي عبيدة، ص: ٤٣ (مخ).

(٢) معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ترجمة: ٥٣٨.

(٣)الوسياني سليمان بن عبد السلام، سير الوسياني، ٥٣٨/٢.

- تطوير السلسلة الفردية لنسب الدين إلى نمط الطبقات، حيث روى الدرجيني عن أبي عمار عبد الكافي (ق٦هـ) أنه وجد العزابة يسندون أمر دينهم واحدا عن واحد، كابرا عن كابر، وثقة عن ثقة، فرأى من حسن نظره أن يكون ذلك جملة عن جملة[١]. فهذا التصريح من الدرجيني يدل على إبداع أبي عمار ومن بعدِه الدرجيني ثم الباروني محمد بن زكرياء في طبقاتهم بهذه السلاسل من الصورة المفردة إلى الجملة والجمع على شكل طبقة عن طبقة وهكذا؛ وفي هذا تطوير في التعاطي لفن الرجال والكتابة فيه على شكل طبقات.

• خصائص نسب الدين عند الإباضية:

من الخصائص التي يتميز بها نسب الدين عند الإباضية، والتي تُعدّ بمثابة الأطر والضوابط التي تبلورت وفقها حلقات البناء السندي للمذهب الإباضي، أمور ذات أهمية تتمثل في الآتي:

١- الارتكاز على العلم والتعلم

يقول الباحث: إن السِّيرة المتبعة عند مشايخ الإباضية منذ القديم هي أن لا يسمّي التلميذ أحدا ممّن تعلّم عندهم من أساتذته شيخا له إلاّ إذا جلس إليه مرارا و تكرارا في حلقة درسه، وأخذ عنه دروسا كاملة عديدة، وفي الفقه وعلوم الشريعة؛ وبهذين الاعتبارين يسند التلميذ دينه إلى الذي أخذ عنه فتتكون نسبة الدين متسلسلة واحدا عن واحد[٢].

ويقول الشيخ محمد بن زكرياء الباروني: «وفي الأثر عن المشايخ ما نصه: والذي يريد أن ينسب دينه إلى أحد من المسلمين فإنه لا ينسبه إليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم»[٣].

ويصرح القطب الشيخ امحمد اطفيش بأن اعتبار المدرس شيخا لتلميذه يكون بالقراءة ثلاث مرات أو أكثر عنده[٤].

فالعلاقة التي تكون بين رجال نسب الدين هي علاقة علمية بين شيخ عالم وتلميذ متعلم،

(١) أحمد بن سعيد الدرجيني، أبو العباس، طبقات المشايخ بالمغرب، ٦/١.

(٢) بشير الحاج موسى، الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي...، حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب، ص: ١٠.

(٣) محمد بن زكرياء الباروني، نسبة الدين، ملحقة بسير الشماخي، ص: ٥٨٣.

(٤) امحمد بن يوسف اطفيش، شرح النيل وشفاء العليل، ١/ ٤١.

وهذا المسلك المتمثل في التعلم والتعليم هو السبيل الوحيد الذي يضمن استقرار الفكر وامتداده واستمراره. ولا ريب في ذلك، فمبدأ الإسلام نفسه واستمراره كان بالتعليم، وهو عين ما قام به النبي ﷺ، كما أقرّه الله تعالى بقوله: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[الجمعة:٢]، وقوله: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُومِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّن انفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[آل عمران:١٦٤].

وقد اقترن الاهتمام بالتعليم بمختلف مراحل حياة الإباضية على تقلب ظروفها، فمثلا كان ذلك صفة بارزة في سيرة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت:حوالي ١٤٥هـ) الذي حبس نفسه للتعليم سنين عددا، فانتشرت دعوته في الآفاق بواسطة تلاميذه المعروفين بحملة العلم.

كما انتهج الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت:٤٤٠هـ) نفس المسلك عندما تدهورت أوضاع الإباضية بالمغرب وضعفت شوكتهم بعد سقوط الدولة الرستمية، فلم يكن المخرج من الأزمة إلا النظام التعليمي الذي عُرف فيما بعد بحلقة العزابة، حيث وضع الشيخ خطة تعليمية التف عليها الإباضية، تولى بنفسه شخصيا تجسيدها والإشراف عليها ميدانيا بالارتحال مع طلبته والتنقل بين مواطن الإباضية بالمغرب.

وعلى نفس المسلك سار الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت:٩٢٧هـ) في نهضته العلمية بوادي مزاب من تثبيت الأصل الذي قام عليه نظام حلقة العزابة وهو التفرغ للتعلم والتفقه في الدين، فأسس نظام «إروان» لنفس الهدف، إذ أدرك أنه هو المنهج الأمثل للنهوض بالمجتمع فكريا.

ومن مظاهر هذا المسلك وآثاره ما رواه البغطوري (ق٦هـ) في سيره أنه مرّ زمان على أهل جبل نفوسة فشا فيهم العلم حتى لا تحتاج منهم منزل إلى منزل في مسألة إلا من طريق الأدب والورع وما يجمل، فإذا نزلت مسألة في لألُتْ دارتْ منازلَهم إلى تِغَرْمينْ، فإذا نزلت بتغرمين دارت إلى لألُتْ ثم ترجع إلى المنزل الذي نزلت فيه فيفتونها، وذلك من كثرة عنايتهم بالعلم والتفقه ورعهم وزهدهم في الدنيا...[1].

(١) مقرن بن محمد البغطوري، سيرة أهل نفوسة، ص:٠٧ (مخ).

٢- نظافة السند وقربه

رجال سلسلة النسب الديني كلهم عدول ثقات، إذ الأمر متعلق بنقل أمانة الدين، فلا يمكن أن يسند الأمر إلى من ليس بثقة أمين. وقد حرص سلف الإباضية على ذلك منذ الرعيل الأول، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما يلي:

- ما روي أن ناسا من أهل البصرة قالوا: انظروا لنا رجلا ورعا قريب الإسناد حتى نكتب عنه، ونترك ما سواه؛ فنظروا؛ فلم يجدوا غير الربيع بن حبيب، فطلبوا منه ذلك، وكان يروي لهم عن ضمام عن جابر بن زيد عن ابن عباس؛ فلما خاف أن يشيع أمره أغلق بابه علي نفسه دونهم؛ إلا من أتاه من إخوانه من المسلمين[١].

- ما روى الوسياني من أن أبا خليل صال الدركلي النفوسي (ق٣هـ) كان يقول: «والله ما تركتكم إلا على الواضحة النيرة تقود الضُّلال، وما بيني وبين رسول الله ﷺ إلا ثلاثة ولم أرهم»، وقد أخذ عن الخمسة –أي حملة العلم- والخمسة عن أبي عبيدة، وأبو عبيدة عن جابر، وجابر عن ابن عباس، وابن عباس عن النبيء ﷺ[٢].

- ما ذكره الشيخ أمحمَّدْ اطفيش في معرض جوابه لمن سأله ذكرَ فضل الشيخين أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي و محمد بن عبد العزيز اليسجني المصعبي وهو أحد أجداد الشيخ اطفيش، فقال الشيخ في مقدمة تعداد بعض فضائلهما: «فأما هما فيكفي فيهما ما تقدم من جريان نسبة الدين عليهما»[٣]، ثم ساق جملة من فضائلهما. وفي كلام الشيخ هذا ما يدل على أن نسب الدين لا يجري إلا على العلماء العاملين ذوي الصلاح والعدالة والثقة والاستقامة[٤].

---

(١) السالمي، شرح الجامع الصحيح: ٤/١.

(٢) الوسياني سليمان بن عبد السلام، سير الوسياني، ٥٣٨/٢. وفي رواية أن هذا الكلام لأبي عبيدة عبد الحميد الجناوني (ق٣هـ). ينظر معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ترجمة: ٥٣٨، ولا إشكال فالعلمان متعاصران.

(٣) محمد بن يوسف اطفيش، الرسالة المختصرة في بعض التواريخ، ص: ١٢٩.

(٤) لمعرفة نماذج من صفات العلماء الذين يجري نسب الدين عليهم ينظر ما ساقه الشيخ اطفيش من فضائل الشيخين في م س، ص: ١٢٩-١٣٣.

٣- الإذن من الشيخ بالإسناد إليه

من ضوابط نسب الدين أن التلميذ الراوي لا ينسب دينه إلى أستاذه بعد الدراسة عليه إلا بإجازته وإذنه، وهذا يُفهم مما نقله الشيخ محمد بن زكرياء الباروني عن الشيخ أبي الربيع -ولعله المزاتي- أنه إذا طلبه أحد ممن يتعلم عنده أن ينسب عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرأ عليه عشر كلمات التي يتم بهن التوحيد، فإذا قرأهن الشيخ على من أراد أن ينسب دينه فحينئذ يأمره أن ينسب[١].

• نبذة عن نسب الدين عند العمانيين

اهتم علماء الإباضية في عمان بموضوع نسب الدين وكتبوا فيه توصيفا وتحديدا، فمن التوصيف قول صاحب مخطوطة كشف الغمة وبيان فرق الأمة: «ولم نقلد ديننا أهل الضلال ولا رضينا بحكومة الرجال ولا أخذنا ذلك عن السفهاء والجهال، لأنا سمعنا ربنا يقول في محكم الكتاب المبين: {يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}، {ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون}، واتبعنا الصادقين الذين عُرف صدقهم وشُهرت عدالتهم ...الأتقياء الأبرار الفضلاء الأخيار ...الخ»[٢]، ومثل هذا يوجد في العديد من كتب علماء عمان[٣].

ومن التحديد ما جاء في كشف الغمة المذكور في آخر فصل منه حيث ذكر نسب الدين عند أهل عمان ونصه:

«رفعَ المذهبَ:

-الشيخُ أبو الحسن علي بن محمد البسيوي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة وسعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب رحمهم الله، ومن كان بعصرهم من المسلمين،

-عن بشير وعبد الله ابني محمد بن محبوب وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومن

---

(١)محمد بن زكرياء الباروني، نسبة الدين، ملحقة بسير الشماخي، ص:٥٨٣.

(٢) عماني مجهول، كشف الغمة وبيان فرق الأمة، وجه الورقة:١٣٤(مخ) خزانة الشيخ الحاج بابكر، غرداية/ الجزائر.

(٣) انظر مثلا: بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي، ٣٨٣/٤.

كان بعصرهم من المسلمين،

-عن موسى بن علي وهاشم بن غيلان ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب ومن كان بعصرهم من المسلمين،

-عن موسى بن أبي جابر ومنير بن النيّر وسليمان بن عثمان ومحبوب بن الرحيل البصري ومن بعصرهم من المسلمين،

-[عن الربيع بن حبيب البصرى] (١) وخلف بن زياد البحراني وشبيب بن عطية العماني، ومن بعصرهم من المسلمين،

-عن الجلندى بن مسعود، وعبد الرحمن بن رسم الفارسي إمام أهل المغرب وجعفر بن السماك، ومن بعصرهم من المسلمين،

-عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفروة بن نوفل ووداع بن جويرة، ومن بعصرهم من المسلمين،

-[عن عبد الله بن إباض وعروة بن جدير ومرداس بن جدير ومن بعصرهم من المسلمين] (٢)،

-عن أبي الشعثاء جابر بن زيد وعبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن صحوان العبدي، من بعصرهم من المسلمين،

-عن عبد الله بن عباس وخزيمة بن ثابت ومحمد وعبد الله ابني بديل بن ورق الخزاعيين، وعمار بن ياسر وبلال وصهيب وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليماني وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح والمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

(١)سقط هذا من مخطوطتيْ كشف الغمة (الأولى في خزانة الشيخ الحاج بابكر، والثانية في خزانة الشيخ عمي سعيد الشخصية) وهو مثبت في النسب الوارد في كتاب منهج الطالبين كما سيأتي.

(٢)سقط من نسخة خزانة الشيخ الحاج بابكر.

-عن النبي محمد بن عبد الله «عن جبرائيل الأمين عن الله رب العالمين»[1].

ونفس النسب جاء مثبتا من قبل الشيخ خميس بن سعيد الرستاقي (ت: ق١١هـ)، في كتابه منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ٥٠٧/١.

• ملاحظة

ولنا أن نلاحظ تميز هذا الإسناد بعدم تفرد حلقاته بشخص واحد، بل نجد في كل حلقاته مجموعة من ٠٣ علماء فأكثر، وهذا النمط أقرب إلى نظام الطبقات، ولنا أن نقول إن صياغة نسب الدين بنظام الطبقات عند الإباضية سبق فيه المشارقةُ أهلَ المغرب، فصاحب كشف الغمة عاش في القرن ٥هـ بينما يأتي أبو عمار عبد الكافي في ق٦هـ وهو أول من وضع نسب الدين لأهل المغرب على شكل طبقات.

ومن وثائق نسب الدين عند العمانيين ما أورده ابن مداد (ق١٠هـ) في سيرته، حيث أثبت سلسلة تبدأ من الشيخ العوتبي في القرنين ٥، ٦هـ هكذا:

- أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري،

- عن الشيخ سعيد بن قريش،

- عن محمد بن المختار،

- عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد البسياني الأصم،

- عن الشيخ محمد بن أبي الحسن النزواني،

-عن عبد الله بن محمد بن بركة،

- عن أبي مالك غسان بن محمد الصلاني،

- عن بشير وعبد الله ابني محمد بن محبوب،

- عن عزان بن الصقر العقري النزوي،

(١)كشف الغمة وبيان فرق الأمة، الورقة:١٣٥(مخ).

- عن الفضل بن عزان وأبي المؤثر الصلت بن خميس،

- عن محمد بن محبوب ومحمد بن علي والوضاح،

- عن موسى بن علي الإزكوي،

- عن هاشم بن غيلان السيجاني،

- عن موسى بن أبي جابر الإزكوي،

- عن الربيع بن حبيب الفراهيدي،

- عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي،

- عن جابر بن زيد الأزدي،

- عن عائشة وابن عباس وابن عمر، وغيرهم من الصحابة،

- عن النبي محمد ﷺ عن جبريل عن ربِّ العزَّة[1].

- **الفرق بين الإسناد الحديثي والنسب الديني:**

يتضح مما سبق أن ثمة فروقا جوهرية بين الإسناد الحديثي والنسب الديني، ولعل أهم تلك الفروق تتمثل في:

١. كون الإسناد الحديثي خاصا والنسب الديني عاما، فالرواية الحديثية تنحصر في نقل حديث أو خبر، بينما الرواية في النسب الديني تتعلق بأمر أعم وأشمل وهو نقل علوم الشريعة وأمانة الدين.

٢. كون الإسناد الحديثي في كثير من الأحيان يُهتم فيه بالنقل الشكلي بغض النظر عن المضمون، وهذا في الحقيقة كان مدخلا تسللتْ من خلاله العديد من المفاهيم التي تحملها مرويات غير صحيحة، خاصة عند تعارض الرواية مع القرآن الكريم، أما في النسب الديني

(١) عبد الله بن مداد، السيرة، ص: ٢٤.

فإن الرواية تكون فيه بالإضافة إلى ضبط جانبها الشكلي مهتمة بالفهم والدراية، ما ينتج عنه سلامة النقل لأمانة الدين عبر الأجيال.

٣. كون الإسناد الحديثي يركز في كثير من صوره على وجود السند ليس إلا، ولا يهتم بنظافة رجاله وعدالتهم، وهذا ما أدى بعلماء الحديث أنفسهم إلى تدارك الأمر بتأسيس علم الجرح والتعديل وبذلك تصبح جميع الروايات الحديثية محل التمحيص والنقد من جانب السند؛ أما النسب الديني فهو أبعد ما يكون عن هذا المسلك، لأنه لا ينتظم في عقده إلا من اشتهر بعدالته العلمية مع العدالة الدينية في الغالب.

•المبحث الثالث: نسب الدين عند الإباضية بالمغرب

بعد بيان اهتمام علماء الإباضية بالإسناد الديني=نسب الدين؛ نأتي إلى عرض ما أُلف في نسب الدين عند إباضية المغرب، بمراعاة الترتيب الزمني.

عرض المؤلفات التي عنيت بنسب الدين عند الإباضية بالمغرب:

١ . نسب الدين المروي عن أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (ق٦هـ)

أقدم عمل في حدود اطلاع الباحث من المرويات هو ما أثبته الوسياني في سيره (ق٦هـ) من نسب الدين عن الشيخ أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (ق٦هـ). وهي سلسلة يسند فيها الشيخ أبو عمرو السوفي دينه إلى أبي العباس أحمد بن محمد عن أبي الربيع سليمان بن يخلف عن أبي عبد الله محمد بن بكر ثم تفترق النسبة إلى طريقين:

- طريق إسناد أهل وارجلان: أبو عبد الله عن أبي نوح سعيد بن زنغيل عن أبي خزر عن سحنون بن أيوب عن سعيد بن أبي يونس وسيم بن نصر عن الإمام أفلح عن والده عبد الوهاب عن الإمام أبيه عبد الرحمن بن رستم عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد ...الخ.

- إسناد أهل طرابلس: أبو عبد الله عن أبي زكرياء فصيل عن والده أبي مسور عن أبي معروف عن أبي ذر أبان بن وسيم عن أبي خليل عن الخمسة الحملة للعلم إلى المغرب عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد ...الخ[١].

(١)الوسياني سليمان بن عبد السلام، سير الوسياني، ٥٣٨/٢.

٢. نسب الدين لمقرن بن محمد البغطوري النفوسي (حي في ٥٩٩هـ)

وفي نفس الفترة الزمنية تقريبا أي في ق٦هـ يطالعنا الشيخ مقرن بن محمد البغطوري (حي في ٥٩٩هـ) بعمل مهم ألفه خصيصا لبيان نسبة الدين عند أهل نفوسة، وهو لا يزال مخطوطا[١].

وقد استهل المؤلف عمله بمدخل أصّل فيه للنسب الديني عند الإباضية، حيث ركّز على حلقات النسب التي هي الملائكة ثم الأنبياء ثم العلماء، جمعا وإفرادا، حيث قال: «تأملت أن أنسخ الفضائل المرويات عن الفقهاء أنا وجماعة من أشياخنا أهل إجنَّاوْنْ، فابتدأت أنا في تسمية من أخذنا عنه هذا الدين من خلق الله أجمعين فوجدتهم على الجمع ثلاثة: الملائكة والأنبياء والمسلمون، وعلى الإنفراد: من الملائكة أربعة، ومن الأنبياء ثمانية عشر نبينا وبعدهم النبيء محمدﷺ، ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وامرأة.فأما الأنبياء فهم الذين ذكرهم الله في سورة الأنعام في قوله تعالى: {وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء} إلى قوله: {أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}، قال الله لنبيه ﷺ: {فبهداهم اقتده} فاقتدينا نحن بالنبيء ﷺكاقتدائه بالنبيئين صلوات الله عليهم أجمعين.

ثم ذكرنا تسمية من أخذنا عنه هذا الدين من أشياخنا رحمهم الله فوجدتهم ثلاثين رجلا، من عبد الله بن عباس ابن عم النبيء ﷺ إلى يومنا هذا وكلهم من نفوسة، غير سبعة من غيرهم وهم: ابن عباس وجابر بن زيد الأزدي البصري وأبو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة التميمي البصري وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو مرداس مهاصر السدراتي والإمام عبد الوهاب ووالده الإمام عبد الرحمان بن رستم الفارسي رضي الله عنهم أجمعين»[٢].

ثم أسند المؤلف دينه إلى الفقيهين أبي محمد عبد الله بن محمد المجدلي وأبي يحي توفيق الجناوني عن أبي سليمان داود بن هارون عن أبي زكرياء يحي بن الخير الجناوني...إلى آخر النسبة التي ستأتي في الإسناد الجامع.

---

(١)توجد منه نسخة في خزانة مخطوطات دار التلاميذ بغرداية، تحت رقم: ٥٦٢/٢١٣. ونسخة ثانية في خزانة الشيخ ج صالح لعلي ببني يزقن.

(٢)مقرن بن محمد البغطوري، نسبة الدين، ص: ٠١ (مخ).

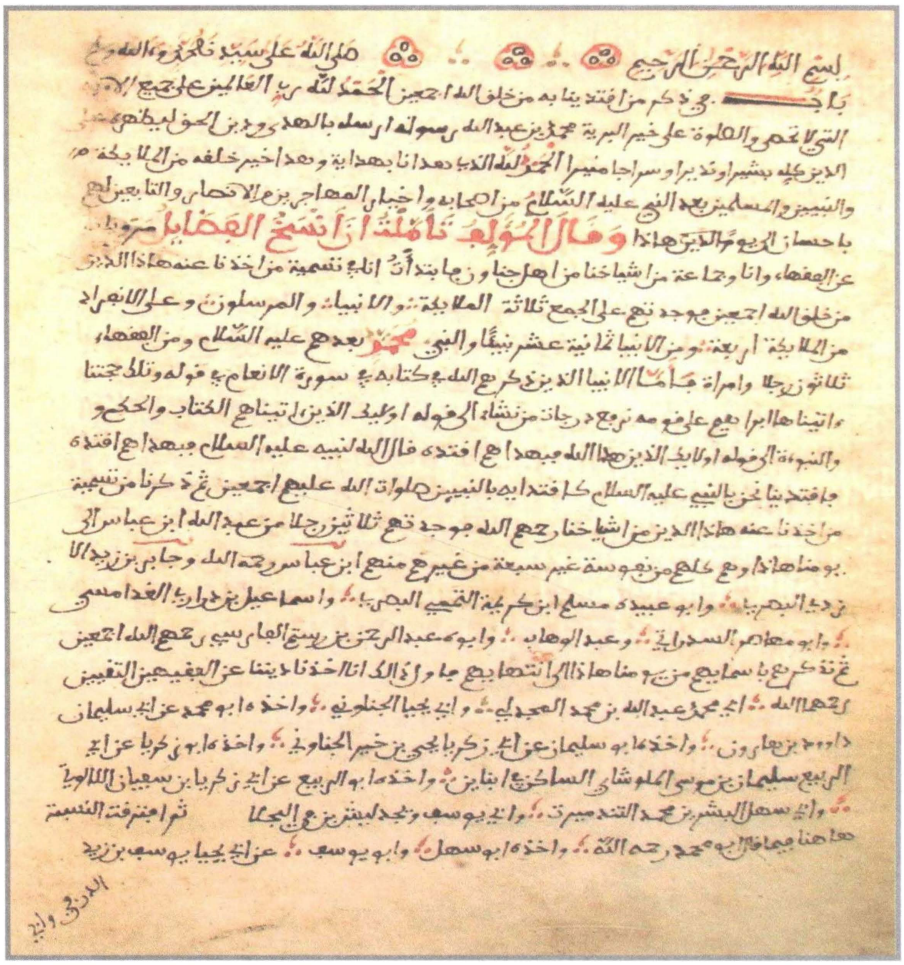

نسب الدين للشيخ مقرن بن محمد البغطوري (ق٦هـ)، نسخة خزانة دار التلاميذ، غرداية

٣. نسب الدين لخليفة وسعيد النفوسيين (ق٨هـ)

عثر الباحث على وثيقة مخطوطة في مكتبة القطب ببني يزقن في وادي مزاب، تضم نسبة الدين للشيخين خليفة وسعيد عن أستاذهما الشيخ عامر بن علي الشماخي (ت: ٧٩٢)، عن عيسى بن عيسى الطرميسي عن يحي بن وجدليش النفوسي عن زكرياء ابن إبراهيم الباروني عن وجدليش بن في الأمليلي... إلى آخر النسبة التي ستأتي في الإسناد الجامع.

ولم يقف الباحث على هوية المُسْنِدَيْن في كتب التراجم، ولعلهما من تلاميذ الشماخي ممن لم يُكتب لهما الاشتهار.

٤.نسب الدين لأبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي المصعبي (ت: ٩٧١هـ)

وهو في وثيقة مخطوطة بمكتبة الشيخ ج صالح لعلي ببني يزقن، أسند فيها الشيخ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل دينه للشيخ سعيد بن علي الجربي عن أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريتي ... إلى آخر النسبة التي ستأتي في الإسناد الجامع.

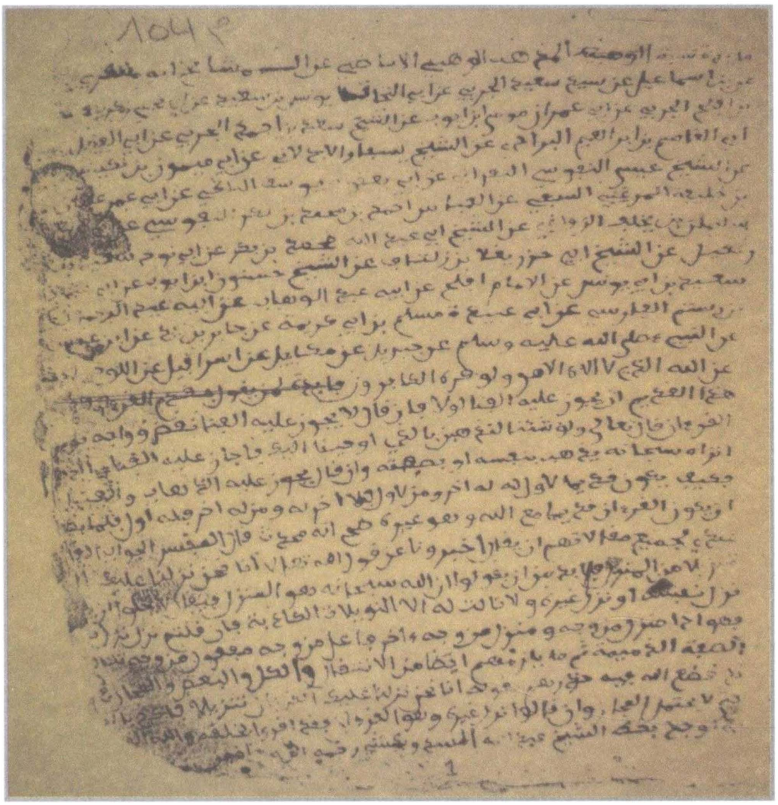

نسب الدين للشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي، مخطوط بمكتبة الشيخ ج صالح لعلي ببنيزقن، وادي مزاب

٥. نسب الدين لمحمد بن زكرياء الباروني (ت: ٩٩٧هـ)

وهو من الأعمال المهمة في هذا الصدد، بناه مؤلفه على نسب الدين لمحمد البغطوري، وقد استهله بمقدمة بين فيها الغرض من كتابة نسبة الدين حيث قال:»قد طال ما يناجيني قلبي

أن أجمع بعض ما انتهى إليّ من أسماء المشايخ الذين أُخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحدا عن واحد من أهل جبل نفوسة وغيرهم، ليكون المجموع من ذلك مفزعا في مثل هذا الغرض، ...لئلا يختلج الشك بعض الخواص فضلا عن العوام»[1].ثم اقتبس من البغطوري حديثا عن حلقات النسب التي هي الملائكة ثم الأنبياء ثم العلماء، جمعا وإفرادا، وبعدها شرع في بيان نسب الدين فأسند هو دينه إلى أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي الجربي (ت:٩٦٧هـ) عن أبي زكرياء بن عيسى الباروني وأبي القاسم بن يونس السدويكشي ... إلى آخر النسبة التي ستأتي في الإسناد الجامع.

ثم ثنى بذكر رحلته إلى وادي مزاب سنة ٩٦١هـ وتعلمه عند الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي، وأثبت تفاصيل هامة عن تلك الطريق من نسب الدين، منها تفرع إسناد أبي القاسم البرادي إلى طريقين، وكذا تفرع إسناد أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي إلى طريقين. وختم بتفاصيل هامة عن مقتل أستاذه الشيخ أبي سليمان داود التلاتي سنة ٩٦٧هـ بأمر الحاكم درغوث بن علي التركي.

وقد أنجز الباروني هذا العمل نثرا، ثم صاغه في قالب نظم، في قصيدة ذات ٧٢ بيتا، مطلعها:

قال محمد الضعيف المذنبُ أحمدك اللهم حمدا أرغبُ

في العون والتوفيق والإياب صلاتنا على النبي الأواب

ثم قال:

فهذه نسبة دين مسنده كعقد درّ وياقوت محكمه

بحمد ربي لم أكن مُغيِّبا في مذهبي ونسبي مخبِّبا

وقد طُبع النسب النثري والنظمي ملحقين بسير الشماخي في الطبعة الحجرية سنة ١٣٠١هـ.

(١)محمد بن زكرياء الباروني، نسبة الدين، ملحقة بسير الشماخي، ص:٥٧٨.

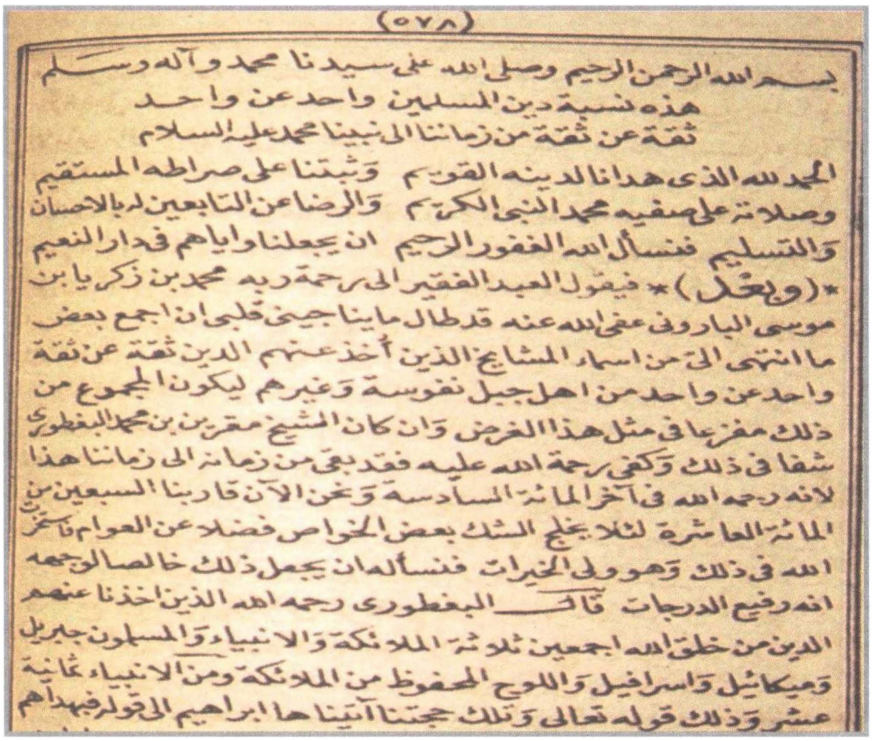
(٥٧٨)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد
ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام
الحمد لله الذى هدانا لدينه القويم وثبتنا على صراطه المستقيم
وصلاته على صفيه محمد النبى الكريم والرضا عن التابعين له بالاحسان
والتسليم فنسأل الله الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم فى دار النعيم
(وبعد) فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن
موسى الباروني عفى الله عنه قد طال ما ينا جيني قلبى ان اجمع بعض
ما انتهى الى من اسماء المشايخ الذين أخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة
واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة وغيرهم ليكون المجموع من
ذلك مفزعا فى مثل هذا الغرض وان كان الشيخ مقرين بن محمد البغطورى
شفا فى ذلك وكفى رحمة الله عليه فقد بقى من زمانه الى زماننا هذا
لانه رحمه الله فى آخر المائة السادسة ونحن الآن قاربنا السبعين من
المائة العاشرة لئلا يخلو الشك بعض الخواص فضلا عن العوام فاستخر
الله فى ذلك وهو ولى الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه
انه رفيع الدرجات قال البغطورى رحمه الله الذين اخذنا عنهم
الدين من خلق الله اجمعين ثلاثة الملائكة والانبياء والمسلمون جبريل
وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة ومن الانبياء ثمانية
عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى قوله فبهداهم

نسب الدين للشيخ محمد بن زكرياء الباروني، مطبوع ملحقا بسير الشماخي

٦. نسب الدين لسليمان بن أحمد الحيلاتي (ت: ١٠٩٩هـ)

نقل الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي (ت:١١٨٧هـ) في شرح القصيدة الحائية نسب الدين للشيخ سليمان الحيلاتي (ت: ١٠٩٩هـ) نقلا من خطه، وقيده هكذا:

سليمان بن أحمد الحيلاتي عن قاسم بن سعيد الصدغياني عن شيخه أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الحيلاتي عن أبي يوسف بن صالح التندميرتي عن أبي النجاة يونس التعريتي الخيري عن أبي زكرياء بن أفلح الصدغياني عن أبي عمران موسى بن أيوب عن أبي الحياة يعيش بن موسى الزواغي بحومة أولاد أبي علي مسكنا عن أبي البر صالح المغراوي عن عمنا أبي سعيد عثمان الزراتي عن يفاو الأبدلاني عن ميمون بن تكيس الورغمي الساكن بأبدِلان عن أبي عمر عثمان بن خليفة عن أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر عن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي عن أبي عبد الله محمد بن بكر.

ثم تفترق النسبة إلى طريقين:

- طريق إسناد المغرب (أهل وارجلان وأريغ): أبو عبد الله عن أبي نوح سعيد بن زنغيل عن أبي خزر عن سحنون بن أيوب عن سعيد بن أبي يونس وسيم بن نصر عن الإمام أفلح عن والده عبد الوهاب عن الإمام أبيه عبد الرحمن بن رستم عن أبي عبيدة ... الخ.

- إسناد أهل جربة: أبو عبد الله محمد بن بكر عن أبي زكرياء عن أبيه أبي مسور يسجا عن أبي معروف عن محمد بن يانس عن أبي خليل يس من أهل دركل عن حملة العلم وهم: أبو الخطاب المعافري وعبد الرحمن بن رستم وإسماعيل بن درار الغدامسي وعاصم السدراتي وداود القبلّي عن أبي عبيدة[1].

٧. نسب الدين لأبي القاسم بن يحي المصعبي الغرداوي (ت١١٠٢هـ)

الشيخ أبو القاسم بن يحي من علماء وادي مزاب المغمورين، له العديد من المؤلفات، منها شرح على الأجرومية، ومنها ٣ أعمال على نسب الدين:

- الأول: أسند المؤلف فيه دينه إلى أستاذه الشيخ أبي عمران موسى بن محمد التجنيني المصعبي عن عيسى بن سليمان اليسجني عن أبي عبد الله محمد بن سعيد اليسجني عن أبي سليمان داود التلاتي ... إلى آخر النسبة التي ستأتي في الإسناد الجامع. وقد وضع أبو القاسم هذه النسبة نثرا ونظما في ٢٣ بيتا، ومطلع النظم:

-الثاني: وفيه يصرح الشيخ أبو القاسم بأخذه العلم عن الشيخ صالح بن أبي القاسم عن والده، عن أبي عبد الله محمد بن سعيد اليسجني عن أبي سليمان داود التلاتي ... إلى آخر النسبة التي ستأتي في الإسناد الجامع. وقد وضع أبو القاسم هذه النسبة نثرا ونظما في ٢١ بيتا، ومطلع النظم:

(١)محمد بن يوسف المصعبي، شرح الحائية، ص: ٠٩.

أيـا سـائلا عـن نسـبة الديـن هـاك مـا ... طلبـت بعـون الله قـــــولا منظمـا
أخـذتُ عـن الشـيخ المكـرم صالـح ... عـن والـده أعنـي أبـا الفضـل قاسـما
عـن محمـد اليسـجني وشيـــــخه ... داوود التلاتـــــــي لجربـة ينتمـا[1]

الثالـث: ويوجـد ضمـن قصيـدة نونيـة طويلـة لأبـي القاسـم تضـم ١٩٩ بيتـا، ضمّنهـا مدحـا لعلمـاء الإباضيـة، ومـدْحَ إمـام الإباضيـة فـي عمـان فـي عصـره أحمـد بـن يوسـف، ومـدْحَ شـيخ عمانـي زائـر لـوادي مـزاب واسـمه: أحمـد بـن يحـي العمانـي، ثـم ختـم القصيـدة بنسـب الديـن حيـث صـرح بأخـذه العلـم عـن الشـيخ أبـي عمـران موسـى بـن محمـد التجنينـي المصعبـي، حيـث يقـول:

أخذتــه عـن سـيدي وســـــــندي ... وقدوتــي وهـــو أبـو عمـران
موســى سـليل أحمـد المصـــــعبي ... أســـتاذنا ذو العلـم والبيـان
أخـذ عـن عيســى النفوســي وهـو قـد ... أخـذه عـن محمـد اليسجـــان[2]

(١) يوجد هذا النسب مخطوطا في خزانة عشيرة آل افضل ببني يزقن.

(٢) توجد نسخ عديدة مخطوطة من القصيدة، بحوزة الباحث ثلاث نسخ إحداهن من مكتبة الشيخ الحاج بابكر بن مسعود الغرداوي، والأخرى من خزانة الشيخ عمي سعيد الخاصة، والثالثة من خزانة عشيرة آل يدر ببني يزقن .

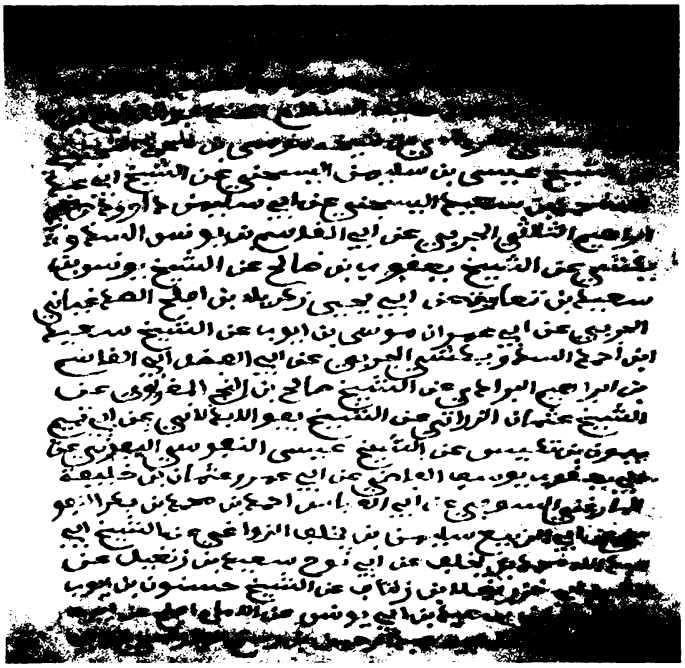

نسب الدين الأول للشيخ أبي القاسم بن يحي المصعبي نثرا بخطه

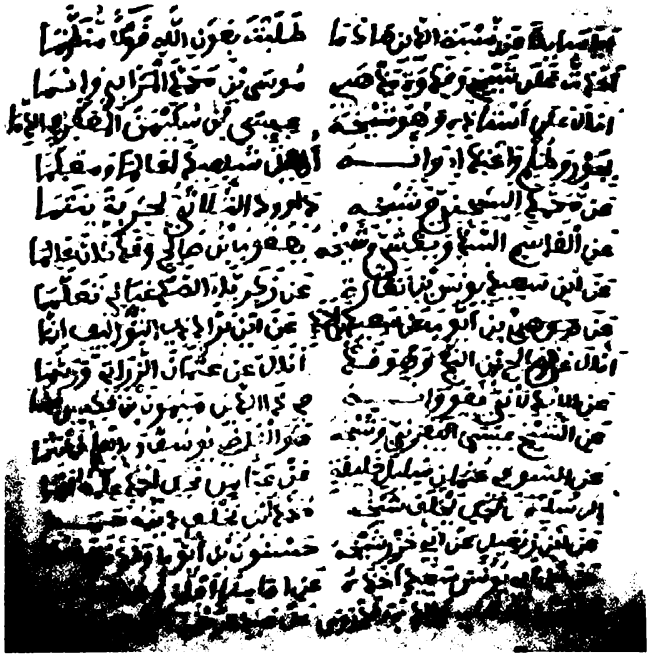

نسب الدين الأول للشيخ أبي القاسم بن يحيى المصعبي نظما بخطه

٨.عمل الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (١٣٣٢هـ):

أورد الشيخ اطفيش في كتابه «الرسالة المختصرة في بعض التواريخ» نسب الدين بداية من جده الأعلى الشيخ محمد بن عبد العزيز مسندا دينه إلى أبي مهدى عيسى بن إسماعيل عن الشيخ سعيد الجربى عن أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريتي... إلى آخر النسبة المعروفة والتي ستأتي في الإسناد الجامع.

ويفهم من كلام الشيخ اطفيش أنه قام بجمع ما أمكن له من طرق نسب الدين وقام بوصلها والمقارنة بينها، ثم سجل ملاحظة هامة قائلا: « ...ثم إنه لا يخفى أن أهل كل عصر لا يجتمعون على الأخذ من عالم واحد بل لهم طرق لا تحصى ومعناها واحد ومنتهاها واحد»[١].

ثم ضرب لتلك الطرق أمثلة، فمن القرن السادس نسب الشيخ مقرن بن محمد البغطورى عن أبي محمد عبد الله بن محمد المجدلي عن أبي الربيع سليمان بن موسى... الخ.

ومن القرن الثامن نسب الشيخ عامر بن علي الشماخي عن عيسى بن عيسى الطرميسي... الخ.

وفي القرن العاشر نسب محمد بن زكرياء الباروني عن أبي سليمان داود بن ابراهيم التلّاتي الجربى...الخ[٢].

وقريبٌ من عمل الشيخ اطفيش ما قام به الشيخ عبد الله بن يحي الباروني (ت:١٣٣٣٢ه) في مؤلفه «رسالة سلم العامة والمبتدئين»، وقد اكتفى بنقل ما كتبه سابقوه من نسب الدين عند أهل جبل نفوسة، مبينا لطرق النسب ولم يضف اطفيش ولا الباروني النسب الذي يصلهم ويصل معاصريهم بمن قبلهم[٣].

(١) امحمد بن يوسف اطفيش، الرسالة المختصرة في بعض التواريخ، ص: ٨٥.

(٢) امحمد بن يوسف اطفيش، م س، ص: ٨٥.

(٣) عبد الله بن يحي الباروني، رسالة سلم العامة والمبتدئين، ص: ٤٤.

٩. نسب الدين لأبي اليقظان إبراهيم بن عيسى المزابي (ت ١٣٩٤هـ)

من علماء الإباضية المعاصرين الذين اهتموا بكتابة نسب الدين كسلفهم الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى القراري المزابي، ويعد عمله هذا ذا أهمية من قِبل ما أضافه من حلقات الاتصال لطريق رواية العلم في وادي مزاب، بحيث تتصل سلسلة النسب من عصر الكاتب إلى العصر النبوي، وقال في مستهل ما كتبه من نسبه الديني: «أما بعد فهذا ما ثبت عندنا من نسب الدين وسنده منا إلى رسول الله ﷺ وهو كما يأتي:

أخذت أنا أبا اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى وأنا معاصر للشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، أخذنا معا عن شيخنا الحاج عمر بن يحي عن الشيخ اطفيش أمحمد بن يوسف عن أخيه الحاج إبراهيم بن يوسف عن عمر بن سليمان نوح عن الشيخ أبي بكر بن كاسي القراري عن الشيخ الحاج يوسف بن حمو عن الشيخ عبد العزيز الثميني عن الشيخ يحي بن صالح...الخ»[١].

١٠. عمل الأستاذ ج أحمد بن حمو كروم (معاصر)

قام الباحث ج أحمد كروم في بحثه «الحديث والمحدثون عند الإباضية» وفي صدد معالجته لإشكالية الإسناد عند الإباضية بإيراد سلسلةٍ لإسناد المذهب الإباضي، وقال إنه اقترحها مما توصل إليه جراء البحث في كتب التاريخ، رجاء أن تكون نواة لسلسلة تامة يمكن أن تكتمل في المستقبل.

وامتازت سلسلته بربط العلماء الأحياء الذين عاصرهم وهم من طبقة تلاميذ طلبة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، وهي تبدأ بفرعين يلتقيان عند القطب، الأول يبدأ من الشيخ الناصر بن محمد المرموري عن الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض عن الشيخ الحاج عمر بن يحي ويرو عن القطب اطفيش، والثاني يبدأ من الشيخ بالحاج بن عدون قشار عن الشيخ محمد بن سليمان مطهري عن الشيخ إبراهيم بن بكير حفار عن القطب اطفيش، إلى آخر النسبة المعروفة والتي ستأتي في الإسناد الجامع[٢].

---

(١)أحمد فرصوص، أبو اليقظان كما عرفته، ص: ١٣٧.

(٢)الحاج أحمد كروم، الحديث والمحدثون عند الإباضية، ص: ١٢١، ١٢٢.

١١. عمل أمغار بن صابر الصدغياني (ق١١هـ)

ذُكر في ترجمة الشيخ أمغار بن صابر الصدغياني (ق١١هـ): في معجم أعلام الإباضية[١] أن له نظما في رفع المذهب الإباضي - في السند والرواية - إلى الرسول ﷺ، لكن لم نقف على ذلك في حدود اطلاعنا المتواضع.

• ملاحظات:

عند التأمل فيما سبق من المؤلفات التي عُنيت بنسب الدين عند الإباضية بالمغرب فإنه تبدو للباحث جملة من الملاحظات هي في الحقيقة مكمن الأهمية في هذه المؤلفات، ويمكن إيجاز تلك الملاحظات فيما يلي:

١. إن كل عمل مما سبق عرضه من المؤلفات التي عُنيت بنسب الدين عند الإباضية بالمغرب يعكس جانبا مهما من واقع النشاط العلمي والحراك الثقافي الإباضي في إقليم المؤلف، فنسب أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (ق٦هـ) مثلا يعكس ذلك في منطقة أريغ ووارجلان.

ونسبه مع نسب مقرن بن محمد البغطوري النفوسي (حي في ٥٩٩هـ) ونسب الدين لخليفة وسعيد النفوسيين (ق٨هـ) يعكسان ذلك في منطقة جبل نفوسة، وفي نسبة الدين للشيخ محمد بن زكرياء الباروني (ت: ٩٩٧هـ) شيء من ذلك.

كما أن نسب الباروني مع نسب الدين للشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي (ت: ١٠٩٩هـ) يعطيان صورة للحركة العلمية وروادها في جزيرة جربة.

أما نسب أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي المصعبي (ت: ٩٧١هـ) ونسب أبي القاسم بن يحي المصعبي الغرداوي (ت١١٠٢هـ) مع عمل الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (١٣٣٢هـ) ونسب أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى المزابي (ت ١٣٩٤ه) كل ذلك يشكل صورة جلية عن الازدهار العلمي والرواج الثقافي في منطقة وادي مزاب.

٢. هذه الأعمال المعروضة من طرق نسب الدين لمؤلفين مختلفي البلدان تفيد عند تأملها زمنيا تطور مسيرة التواجد الإباضي بالمغرب، فالتأليف في نسب الدين يدل نسبيا على استقرار الحركة

(١)قسم المغرب، الترجمة: ١٢٠.

العلمية وتجذرها ورواجها، فنلاحظ ذلك بناء على التأمل في الأعمال السابقة أن التواجد الإباضي تطور بالانتقال من وارجلان إلى جبل نفوسة إلى جزيرة جربة، ثم إلى وادي مزاب مؤخرا.

٣.هذه الأعمال المعروضة تمكن الباحث من معلومات مهمة تتعلق بالتواصل بين مناطق التواجد الإباضي وما كان بينها من هجرات للعلماء وبعثات طلابية ورحلات في طلب العلم وما إلى ذلك، فمما أفادته هذه الأعمال:

- تنقل أبي سليمان داود التلاتي الجربي بين جربة وجبل نفوسة لطلب العلم.

- تنقل محمد بن زكرياء البارونى النفوسي بين جبل نفوسة وجربة ووادي مزاب لطلب العلم.

- هجرة عائلة أبي يعقوب المصعبي من وادي مزاب إلى جربة للتعلم والتعليم.

- هجرة الشيخ عمي سعيد الجربي إلى وادي مزاب للدعوة والتعليم.

• السلسلة الجامعة (الإسناد الجامع) لطرق نسب الدين عند الإباضية بالمغرب:

يرجع اهتمام الباحث بجمع طرق نسب الدين عند الإباضية بالمغرب إلى ما قبل عقد ونصف من الزمن، وذلك في إطار السعي لاستجلاء تاريخ الحركة العلمية بوادي مزاب وتتبع مراحلها، وقد تم له جمع كل ما أُلف في هذا الصدد، فمنذ ذلك الحين وضع مسودة لسلسلة جامعة[١]، وقد استثمرها بعض الباحثين في أعمالهم[٢].

ولم أجد -بعد بحث طويل- عملا يضم ربطا لكل طرق نسب الدين، إلا ما اطلعتُ عليه قبل سنتين تقريبا من محاولة مطبوعة على شرائح من الورق المقوى، بعنوان «السلسلة الذهبية» قام بإعدادها مجموعة من الطلبة تحت إشراف الأستاذ موسى بن إبراهيم قزريط. وقد ظهر في هذا العمل الاهتمام بإبراز رجال الحركة العلمية في مدينة غرداية بوادي مزاب ومشايخ العزابة بمسجدها[٣].

(١)كان ذلك بتحفيز ومساعدة بعض الإخوان، وهم بالأخص: الأستاذ سعيد بن قاسم بوكرموش، والفاضل إسماعيل بن محمد بورورو.

(٢)منهم الباحث نور الدين كروشي في إطار أطروحته للماجستير في التاريخ، المتضمنة تحقيقا لجزء من كتاب «ملحق لسير الشماخي» تأليف الشيخ أبي اليقظان إبراهيم.

(٣)طلبة حلقات العلم لأهل الحق والثبات، إشراف قزريط موسى، السلسلة الذهبية، كله.

خاتمة: نتائج وتوصيات

١. أتاح هذا البحث التعرف على نمط خاص من الكتابة التاريخية عند الإباضية، يُعرف بنسب الدين، أو رفع المذهب أو إسناد المذهب، وهو فن يكاد يكون خاصا بالإباضية بالنظر إلى الاهتمام به والتأكيد على توثيقه في مختلف العصور، وهو يعدّ ضرباً من ضروب الكتابة في السيرة عند الإباضية. وشبيه به ما عرف عند علماء الأندلس بكتب البرامج.

٢. يكتسي فن نسب الدين أهمية من عدة جوانب:

- من الجانب التاريخي للحركة العلمية، حيث يفصح عن قنوات التواصل بين المناطق الإباضية، ويدل على تاريخ الوجود الإباضي في المناطق المختلفة، كما يفيد فيما يتعلق بالرحلات والبعثات العلمية.

- من الجانب التوثيقي للإسناد الديني بحيث يعتبر نسب الدين هو الطريقة المعتمدة لدى الإباضية منذ القديم لرواية علوم الدين عامة، عن طريق العلماء والشيوخ المتصدرين لحلقات التعليم والإفتاء.

٣. تبيّن بعد جمع طرق نسب الدين عند الإباضية بالمغرب أن في النسب الجامع حلقات مرجعية كان علماؤها انتهى إليهم العلم في المغرب الإباضي بكافة، وتتمثل هذه الحلقات فيما يلي:

- حملة العلم وهم:في ق٢هـ: عبد الرحمن بن رستم الفارسي، أبو داود القبلي القنطراري، أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، عاصم السدراتي، أبو الزاجر إسماعيل بن درار الغدامسي.
- في ق٥هـ: أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي.
- في ق١٠هـ: أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي.
- في ق١٣هـ: القطب الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش.

٤. يوصي الباحث بضرورة تجلية موضوع الإسناد والنسب الديني والتعمق فيه، فهو من صلب الكتابة التاريخية عند الإباضية، وهو مما يميز الهوية الإباضية عبر مراحلها التاريخية.

المصادر والمراجع

• أحمد بن حمد الخليلي:

١. وسقط القناع، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عُمان، ط١: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

أحمد بن سعيد الدرجيني، أبو العباس:

٢. طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق براهيم محمد طلاي، ط٢، د.م.ط، د.ت.ط.

أحمد بن سعيد الشماخي، أبو العباس:

٣. كتاب السير، طبع على ذمة ملتزمه محمد بن يوسف الباروني وشركاؤه، ١٣٠١هـ.

أحمد بن علي القلقشندي، أبو العباس:

٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، القاهرة.

أحمد بن علي الخطيب البغدادي:

٥. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع: بيروت. ط٣: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

أحمد بن محمد فرصوص:

٦. أبو اليقظان كما عرفته، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عُمان، ط٢: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

• أمحمد بن يوسف اطفيش:

١. الرسالة المختصرة في بعض التواريخ، ط١، على يد الحاج بكير بن الحاج قاسم بن الشيخ بالحاج القراري، طبعة حجرية، من نسخة نسخت بتاريخ: ٢٨ محرم ١٢٩٩هـ.

٢. شرح النيل وشفاء العليل، نشر: دار الفتح، بيروت؛ مكتبة الإرشاد، جدة؛ دار التراث العربي، ليبيا. ط٢: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

• الأمل المشرق، الموقع:

١. معجم أعلام الإباضية: الإصدار ٠٢، (نسخة الكترونية).

• بشير بن موسى الحاج موسى:

١. الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي..، حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب، نشر مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية. ط٢: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢. الشيخ أبو القاسم بن يحي المصعبي الغرداوي: مدخل لدراسة حياته وآثاره، (مقالات غير منشورة).

٣. سلسلة نسب الدين وطريق انتقال أمانة الإسلام عبر الأجيال وبيان مراحل وصولها إلى مواطن الإباضية بالمغرب من ق١ إلى ق١٤هـ، (عمل غير منشور).

الحاج أحمد بن حمو كروم:

٤. الحديث والمحدثون عند الإباضية، بحث مرقون، نشر جمعية عمي سعيد، ١٩٩٨م.

٥. إسهامات المدرسة الإباضية في خدمة السنة النبوية،نشر: مركب المنار بالجزائر، ط١: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

• حمو بن عمر فخار:

١. كان حديثا حسنا، نشر: جمعية التراث، القرارة-غرداية-الجزائر.ط١: ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

خميس بن راشد العدوي، زكرياء بن خليفة المحرمي، خالد بن مبارك الوهيبي:

٢. السنة الوحي والحكمة، قراءة في نصوص المدرسة الإباضية، مكتبة الغبيراء: سلطنة عُمان.ط١: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

• راغب السرجاني:

١. الإجازة سبق إسلامي وتقليد غربي، مقال منشور في الموقع الالكتروني: «قصة الإسلام».

رواية إيجيكوم (شركة):

٢. الجامع للحديث النبوي، أدق وأعظم موسوعة لكتب السنة (موقع الكتروني: www. sonnaonline.com).

• سليمان بن ج باسه بامون:

١. منظومة معراج المجتهد في علم التجويد، نشره المؤلف بالتصوير، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

سليمان بن عبد السلام الوسياني، أبو الربيع:

٢. سير الوسياني، دراسة وتحقيق: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ط١: ٢٠٠٩.

• صبحي الصالح:

١. علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين: بيروت-لبنان. ط١٤: ١٩٧٢م.

عبد الله بن حميد السالمي أبو محمد:

٢. شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، نشر: مكتبة الإمام السالمي، سلطنة عُمان. ط١٠: ٢٠٠٤م.

• عبد الله خلف الحمد:

١. الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الإسلامي، بحث غير منشور.

عبد الله بن مداد العماني:

٢. سيرة ابن مداد، نشر وزارة التراث: سلطنة عُمان. ط١: ١٩٨٤م.

عبد الله بن يحي الباروني النفوسي:

٣. رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلكنة عُمان. ط١: ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

• عماني مجهول:

١. كشف الغمة وبيان فرق الأمة، مخطوط، خزانة الشيخ الحاج بابكر، غرداية/ الجزائر.

• مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية/ الجزائر:

١. الفهارس العشرة للمخطوطات، (قرص مضغوط): ٢٠١٠م.

• مؤسسة المكتبة الشاملة:

١. المكتبة الشاملة،برعاية مكتب الدعوة بالروضة، (موقع الكتروني: shamela.ws)

• محمد بن زكرياء الباروني:

١. نسبة الدين، ملحقة بسير الشماخي، طبع على ذمة ملتزمه محمد بن يوسف الباروني وشركاؤه، ١٣٠١هـ.

• محمد بن يوسف المصعبي:

١. شرح الحائية المسماة بتحريض الطلبة، طبع على ذمة ملتزميه: رمضان يحي اللينى الخيري الجربي وشريكه الحاج محمد بن عيسى اليسجني، مطبعة كستليولا، مصر، ط١: ١٣١٥هـ.

• مجموعة من الباحثين:

١. معجم مصطلحات الإباضية: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط١: ٢٠٠٨.

• مسلم بن أبي كريمة، أبو عبيدة:

١. مسائل أبي عبيدة، مخطوط، نسخة خزانة دار التعليم بغرداية، الجزائر (نسخة مصورة بحوزة الباحث).

• مصطفى بن محمد شريفي:

١. المكتبة الشاملة الإباضية: جمعية التراث، القرارة، الجزائر، الإصدار٠٢: ٢٠١٠،(نسخة الكترونية).

• مقرن بن محمد البغطوري:

١. سيرة أهل نفوسة، مخطوط، مصور بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية الجزائر.

٢. نسبة الدين، مخطوط، خزانة دار التلاميذ، غرداية، الجزائر.

• نور الدين عتر:

١. منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر المعاصر: بيروت-لبنان، دار الفكر: دمشق-سورية.ط٣: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

• هناء دويْدري:

١. السّند العلمي في كتب برامج العلماء في الأندلس، مقال منشور في الموقع الالكتروني: «شبكة سحاب السلفية».